

القصص القرآني والتحليل السيميائي (قصة النبي موسى – ع- والعبد الصالح)
 Qur'anic Stories and Semiotic Analysis (The Story of Prophet Moses -
 Peace Be Upon Him - and the Righteous Servant)

ميلود رقيق *

جامعة خنشلة

Miloud.reguig@univ-khenchela.dz

تاريخ القبول: 2025-05-25

تاريخ الإرسال: 2025-01-11

ملخص:

برز التحليل السيميائي للسرد في ستينيات القرن الماضي في باريس على يد جيليان ألجيرداس غريماس، وبدأ في الانتشار بعد ظهور كتابه (علم الدلالة البنيوي (La sémantique structurale) سنة 1966.

كان ضمن أتباع غريماس (مدرسة باريس السيميائية) باحثون يعرفون بمجموعة أنتروفارن (Groupe d'Entrevernes) نشروا مقالات وكتبوا يطبقون فيها المنهج السيميائي على السرد الديني، اتبعوا في ذلك الخطوات الإجرائية التي حددها غريماس.

في هذا المقال، سأحاول تطبيق منهجين سيميائيين مختلفين لمدرسة باريس السيميائية: نموذج تطبيقي لسيمياء الأهواء (العواطف) على لوحة سردية من القصص القرآني في سورة الكهف (حب العلم عند موسى – عليه السلام – وسعيه لاكتسابه من العبد الصالح)، يكون فيه التركيز على مستويين من التحليل: المستوى السردى بمكوناته النموذج العاملي والبرنامج السردى، ثم النموذج العاطفي أو ما يعرف بالخطاطة الهوية.

الكلمات المفتاحية: تحليل سيميائي؛ عواطف؛ منهج سيميائي؛ خطاطة هوية.

Abstract:

The semiotic analysis of narrative emerged in the 1960s in Paris, spearheaded by Algirdas Julien Greimas. It began to gain wider recognition following the publication of his book Structural Semantics (La sémantique structurale) in 1966.

Among Greimas's followers, known as the "Paris Semiotics School," were researchers affiliated with the Groupe d'Entrevernes. They published articles and books applying the semiotic method to religious narratives, following the procedural steps outlined by Greimas.

In this article, I will attempt to apply two distinct semiotic approaches from the Paris Semiotics School. The first is a practical model of the semiotics of passions

* - المؤلف المراسل.

(emotions) applied to a narrative tableau from the Qur'anic story in Surat Al-Kahf (the love of knowledge in Moses—peace be upon him—and his quest to acquire it from the righteous servant). The analysis will focus on two levels: The narrative level, including its actantial model and narrative program. The emotional model, also known as the pathos diagram.

Keywords: Semiotic analysis; emotions; semiotic method; pathos diagram.

مقدمة:

تعد السيميائ السردية منهجا من المناهج النقدية المعاصرة التي استطاعت أن تجذب إليها اهتمام النقاد والباحثين منذ ظهورها. فعند صدور كتاب (علم الدلالة البنيوي/ Sémantique structurale) لغريماس سنة 1966؛ وهو الكتاب الذي يعد المرجع الأول والمؤسس لما يعرف فيما بعد بـ (مدرسة باريس) السيميائية، زاد عدد أتباعها كما زاد عدد منشوراتها من كتب ودراسات ومقالات...

إنَّ أهم ما يميز أغلب تلك الدراسات السيميائية هو طابعها التطبيقي. سبب ذلك هو أنَّ السيميائ السردية تمتلك جهازا إجرائيا تطبيقيا متكاملا، إذ استطاع غريماس وتلامذته أن يطوروا المنهج السيميائي وينقلوا به من مجرد عملية اختزال لما قام به البنيوي الروسي فلاديمير بروب في كتابه (بنية الحكاية/ La morphologie du conte) إلى بناء تحليلي متكامل يتناول البنية السطحية بشقها السردى والخطابي والبنية العميقة للنص السردى ومكوناتها القيمية والعلاقات فيما بينها. ويعد كتاب ألجيرداس جيليان غريماس (علم الدلالة البنيوي)¹ الكتاب التأسيسي للتحليل السردى السيميائي لما يعرف بمدرسة باريس. وكان من بين مجالات تطبيقاتها النص المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، وقد نشرت مجموعة أنتروفران كتابا يحمل عنوان²:

Groupe d'Entrevernes : Signes et paraboles. Sémiotique et texte évangélique.

مجموعة أنتروفران: علامات ومواعظ. السيميائ والنص الإنجيلي.

¹ Algirdas Julien Greimas : Sémantique Structurale . Presses Universitaires de France. Paris, 1986.

² Groupe d'Entrevernes : Signes et paraboles. Sémiotique et texte évangélique. Editions du Seuil. Paris. 1977.

في هذا الكتاب نجد تحليلاً تطبيقياً سيميائياً بحثاً يتبع فيه مؤلفوه الخطات التي رسمها غريماس في تحليله للسرد، وقد كتب تمهيد الكتاب غريماس نفسه.

وما يجب الإشارة إليه هو أن التحليل السيميائي للسرد - سواء كان دينياً أو غيره - لا يتعرض لمعانيه أو تأويله، فهو يهتم ببناء السرد فيه والعناصر المكونة له، ويركز خاصة على أفعال الشخصيات فيه.

ولم تتوقف السيميائية السردية عند تحليل الأفعال في الخطاب السردية، بل تعدته إلى تحليل عواطف الشخصيات؛ لأنها المحرك الأساسي لأفعالها، وهكذا ظهر كتاب:

(Sémiotique des passions. Des états de choses aux états d'âme) سنة 1991¹، اشترك في تأليفه غريماس وفانتاني وقام بترجمته الدكتور السعيد بنكراد تحت عنوان (سيميائية الأهواء. من حالات الأفعال إلى حالات النفس)². ثم امتد التحليل السيميائي لمدرسة باريس ليقترح مجال الصورة والسينما خاصة مع كريستيان ميتز.

وبما أن التحليل السيميائي للسرد منهج نسقي يركز على ما ورد في الخطاب ليكشف عن حركة شخصياته وسلوكاتها، نحاول في مقالنا هذا أن نطبقه على بعض السرد الوارد في القرآن الكريم.

يمكن القول إن الدراسات السيميائية لقصص القرآن الكريم قليلة بل نادرة، خاصة ما يتعلق بسيميائية باريس السردية، وقد يعود سبب ذلك إلى عدم اهتمام الدارسين بسيميائية السرد أو حصرها فقط في السرد الروائي والقصصي الذي أنتجه الأدباء والكتاب.

إنَّ السرد في القرآن الكريم بارز بقوة، إذ نجده يستعرض قصص أخبار الأمم السابقة للإسلام، كما يستعرض أخبار من عاصر النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - من مؤمنين وكفار ومن أهل الكتاب....، كما نجد فيه أيضاً سرداً لبعض المواقف في الآخرة. اخترنا من بين القصص الوارد في القرآن الكريم قصة موسى - عليه السلام - مع العبد الصالح الواردة في سورة (الكهف). فهي قصة قصيرة لكنها تتوفر على أهم عناصر السرد التي تجعل منها مثلاً جيداً لتطبيق سيميائية السرد والعواطف عليها.

¹ Algirdas J. Greimas et Jacques Fontanille, Sémiotique des passions, des états des choses, éditions du Seuil, Paris, France, 1991.

² الجيرداس غريماس و جاك فونتاني: سيميائيات الأهواء، ترجمة سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010

1. التحليل السيميائي السردى:

1.1 قصة موسى - عليه السلام - مع العبد الصالح:

يقول الله تعالى في سورة الكهف (من الآية 64 إلى الآية 82) ساردا ما وقع بين النبي

موسى - عليه السلام - والعبد الصالح:

(قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا اتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِيَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾).

2. تمهيد نظري

1.2 المكون السردى¹:

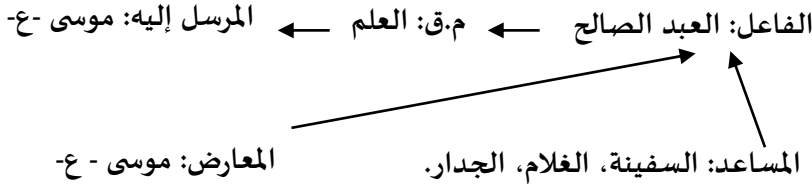
¹ Groupe D'Entrevignes : Analyse Sémiotique Des Textes . Introduction, Théorie, Pratique. Presse Universitaire de Lyon. 6eme édition, 1988. P. 13-52.

- في السيمياء السردية، ينتهي المكون السردى (La composante narrative) للبنية السطحية¹ ويتكون من عنصرين:
 - أ- النموذج العاملي Schéma actantiel: وهو عبارة عن أدوار تقوم بها الشخصيات في القصة عددها ستة أدوار (يسميها بروب وظائف، وقد جعل عددها إحدى وثلاثين وظيفة) هي:
- المرسل Destinataire : المرسل هو المحرك لبرنامج سردي ما في القصة، فهو الذي يطلب من فاعل ما (يسميها البعض بالذات) بالحصول على شيء ذي قيمة بالنسبة للمرسل سواء بالترغيب أو بالترهيب.
- الفاعل أو الذات Sujet : هو الذي يسعى لتحقيق برنامج سردي ما، وذلك من خلال السعي للحصول على موضوع القيمة الذي طلبه منه المرسل، وقد يكون الفاعل هو نفسه المرسل، إذ يكون صاحب فكرة الحصول على موضوع القيمة فيسعى بنفسه للحصول عليه.
- موضوع القيمة Objet de valeur : هو الموضوع ذو القيمة بالنسبة للمرسل الذي كلف الفاعل الحصول عليه، قد يكون هذا الموضوع شيئاً مادياً أو معنوياً.
- المرسل إليه Destinataire : هو الذي يستفيد من موضوع القيمة أو الذي يسلم له، وقد يكون المرسل إليه هو المرسل أو الفاعل أو غيرهما.
- المساعد Adjuvant : هو من يقوم بمساعدة الفاعل للحصول على موضوع القيمة.
- المعارض أو المعيق Opposant : هو من يقوم بإعاقة أو منع الفاعل من الوصول إلى موضوع القيمة.

¹ سعيد بنكراد: السيميائيات السردية. دار الحوار للنشر والتوزيع. سورية. الطبعة الأولى. 2012. ص. 85-

2.2 المكون السردى في قصة موسى- عليه السلام- والخضر:

المرسل: موسى –ع-



3. البرنامج السردى Programme narratif:

يتكون البرنامج السردى من أربع محطات تمثل مراحل السعي لتحقيق موضوع القيمة الذي يمثل في هذه القصة (العلم).

1.3 التحريك أو التوجيه Manipulation:

يذهب موسى –ع- (المرسل) إلى الخضر يطلب منه أن يعلمه (موضوع قيمة)، فيوافق العبد الصالح (الفاعل).

2.3 الكفاءة Compétence:

هي عبارة عن شروط أربعة يجب توفرها كلها أو أغلبها في الفاعل لكي يستطيع تحقيق موضوع القيمة، وتسمى قيم الفعل أو أنماط الفعل Modalités du faire. والفاعل هنا هو العبد الصالح. تتمثل تلك الأنماط فيما يلي:

- أ. الرغبة في الفعل Vouloir-faire: لم يكن الخضر متحمسا كثيرا لتعليم موسى – ع- لأنه يعلم أنه لن يستطيع الصبر على تعلم العلم الذي آتاه الله تعالى ومع ذلك قبل بسبب إلحاح موسى –ع-، لذا فالرغبة في الفعل غير موجودة.
- ب. وجوب الفعل Devoir-faire: الفاعل (الخضر) لم يكن مجبرا على تعليم موسى – ع- ولذا وجوب الفعل ليس متوفرا.
- ج. معرفة الفعل Savoir-faire: تتمثل في كيفية تحقيق موضوع القيمة، وموضوع القيمة هو تلقين العبد الصالح العلم الذي عنده للنبي موسى –ع-، ومعرفة ما يجب فعله يملكه الفاعل (العبد الصالح).

د. القدرة على الفعل Pouvoir-faire: وهي القدرة على تنفيذ المعرفة، يعني أن الفاعل يستطيع أن ينجز ما يعرفه، فالعبد الصالح قادر (الفاعل) على إنجاز ما يعرفه.

3.3 الإنجاز Sanction:

وهو صيغة سيميائية تلخص مسار الفاعل في تحقيق البرنامج السردى، أي التحول من ملفوظ حالة انفصال إلى ملفوظ حالة اتصال (فا U م.ق ← فا n م.ق) والعكس (فا n م.ق ← فا U م.ق)؛ وفي هاتين الحالتين يتحقق البرنامج السردى، أما إذا بقي ملفوظ الحالة ثابتا لم يتغير فإن البرنامج السردى لم يتحقق.

في قصة النبي موسى -ع- والعبد الصالح، تكتب صيغة الإنجاز كالتالى:

$$f(1) \rightarrow [(f(2) \text{ U م.ق}) \leftarrow (f(2) \text{ U م.ق})]$$

حيث إن:

- ف = فعل.
- فا1 = فاعل فعل، هنا هو العبد الصالح الذي يقوم بنقل فاعل الحالة من حالة انفصال عن موضوع القيمة (العلم) إلى حالة اتصال به.
- فا2 = فاعل حالة، هنا هو موسى -ع-.
- م.ق = موضوع القيمة/ العلم.
- U = انفصال.
- نلاحظ هنا أن علامة الانفصال (U) لم تتغير لأن البرنامج السردى (العلم) الذي طلب المرسل (موسى-ع-) من الفاعل (العبد الصالح) إنجازه لم يتحقق، لأن العبد الصالح لم يكمل تعليم موسى -ع-.

4.3. الجزء:

هو المرحلة الأخيرة في البرنامج السردى، فيها يتدخل المرسل ليصدر حكما على إنجاز الفاعل. في قصة موسى والعبد الصالح، عند فراقهما لم يصدر عن المرسل (النبي موسى) أي حكم على فعل الفاعل (العبد الصالح).

4. التحليل السيميائي للعاطفة:

تتولى سيمياء العواطف (سيمياء الأهواء كما ترجمها الدكتور بنكراد) تحليل العواطف الواردة في أي خطاب سردي، وهي تختلف اختلافا جذريا عن التحليل النفسي. فالتحليل النفسي للأدب منهج سياتي يبحث في علاقة الأديب بأدبه وينقب في حياة المبدع بحثا عن أحداث وقعت له وظهرت آثارها في إبداعه. أما سيمياء العواطف أو الأهواء، فهي منهج سياتي لا يلتفت إلى حياة المبدع، ويركز فقط على العواطف الحاضرة في النص فيحللها ويعرف بطبيعتها ويتابع تطورها من خلال ما يعرف بالنموذج العاطفي. وتحتوي سيمياء العواطف مثل سيمياء السرد على مستويين إجرائيين في التحليل هما: المستوى الدلالي والمستوى السيميائي.

1.4 المستوى الدلالي:

فيه يتم التعريف بالعاطفة وتفكيكها، والتعريف بالأطراف المعنية بها.

في قصة النبي موسى -ع- والعبد الصالح نجد ما يلي:

1.1.4 العاطفة: حب العلم أو حب التعلم:

نجد هذه العاطفة عند النبي موسى -ع-، إذ يسعى بنفسه للبحث عن العبد الصالح للتعلم منه بعدما سمع عنه. فيسعى لإقناعه ليقبل به متعلما: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُداً) ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ 2.1.4 موضوع العاطفة: العلم.

يتميز العلم الذي آتاه الله عبده الصالح بأنه علم غير عادي؛ لأن العبد الصالح لم يتعلمه من غيره كما هو معروف في عملية التعلم؛ إذ يكون المتعلم في صغره عند غيره فيكتسب علما ويصبح فيما بعد معلما ينقل ذلك العلم لغيره، ويكون عادة بالإلقاء من المعلم والإصغاء من المتعلم يعقبه استفسار أو حوار...

أ. لم يتلق العبد الصالح علمه من معلم بشري (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) ﴿٨٢﴾. ولكن تلقاه من الله تعالى.

ب. العلم الذي آتاه الله تعالى العبد الصالح علم تطبيقي إذ يقوم بتنفيذه في فضاء عام ليس له مكان محدد ثابت كالمدرسة أو المسجد، فهناك السفينة والقرية...

ج. العلم الذي يليقه العبد الصالح لا جدال فيه، إذ على المتعلم (النبي موسى) أن يشاهد ما يفعله المعلم دون أن يعلق أو يسأل أو يجادل (قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾).

3.1.4 المتعلم: النبي موسى -ع-:

- النبي موسى -ع- هو أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن الكريم، لذا نجد بعض صفاته الجسدية والنفسية مذكورة في القرآن الكريم. فمن صفاته القوة الجسدية: نجد مثالا لذلك في سورة القصص/ الآية 15 : (... فاستغاثه الذي من شيعته فوكزه موسى فقضى عليه). كما تدل هذه الآية على صفة من صفاته النفسية وهي العجلة أو التسرع في نصرته الحق، فقد استعمل النبي موسى-ع- القوة مباشرة دون محاولة للتفريق بينهما أو منع عدوه دون قتله وفي السورة نفسها/ الآية 19 يتكرر مشهد العجلة من النبي موسى -ع- لكن دون قتل (فلما أراد أن يبيض بالذي هو عدو لهما) ، وهذه الصفة (العجلة) لا تسهل مهمة التعلم من العبد الصالح، إذ حذر هذا المعلم من السؤال عن أي شيء رآه حتى يذكره هو نفسه ويشرحه له (قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾).

4.1.4 المعلم: العبد الصالح:

لم يذكر القرآن الكريم عن صفات العبد الصالح إلا ما ورد في هذه الآية (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾)، فهناك صفتان حستان آتاهما الله تعالى العبد الصالح هما: الرحمة والعلم. لم يذكر له القرآن الكريم منزلا أو مدينة أو مكانا معيناً يتردد عليه، فقد التقى به النبي موسى -ع- عند مجمع البحرين أي في الطبيعة. وقد وردت أخبار غير قليلة عن العبد الصالح في كتب المفسرين وخاصة كتب التصوف التي تجعل منه واحدا من العارفين والمقربين العظام، لكن ليس هذا مجالها.

5. المستوى السيميائي (النموذج العاطفي):

النموذج العاطفي¹ Schéma passionnel هو عبارة عن خمس مراحل تصف تطور عاطفة ما، ولكل مرحلة من المراحل علاماتها التي تظهر في السرد سواء بصورة واضحة أو بصورة ضمنية.

تلك المراحل الخمس، كما ذكرها غريماس وفونتاني في كتابهما سيمياء العواطف ثم عدّل فيها فانتاني قليلا فيما بعد، هي:

1.5 الانتباه العاطفي L'éveil affectif:

في هذه المرحلة تشعر الشخصية بتحول ما في شعورها بسبب خارجي لكن لا تعرف نوع هذا التغير العاطفي ولا نوع العاطفة.

هذه المرحلة لا نجدها في قصة النبي موسى –ع- والعبد الصالح في سورة الكهف، ولكن نجدها في كتب التفسير، ففي تفسير الطبري نجد الرواية التالية التي اخترناها من بين عديد الروايات الواردة في تفسير الآية 65 من سورة الكهف: (حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إن نوحا يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى، فقال: كذب عدوّ الله. حدثنا أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ مُوسَى قَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَاطِبًا فَقِيلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِينَ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: بَلَى عَبْدُ لِي عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ بِهِ؟ فَقِيلَ: تَأْخُذُ حُوتًا، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ: إِذَا فَقَدْتَ هَذَا الْحُوتَ فَأَخْبِرْنِي، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ حَتَّى أَتَيَا صَخْرَةً، فَرَقَدَ مُوسَى، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، فَخَرَجَ فَوْقَ فِي الْبَحْرِ، فَأُمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَزِيَّةَ الْمَاءِ، فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ، فَصَارَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَكَانَ لهُمَا عَجَبًا ، ثُمَّ انْطَلَقَا، فَلَمَّا كَانَ حِينَ الْعَدِ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: أَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ قَالَ: فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ: فَقَالَ: (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) . ففي الحوار بين الله تعالى والنبي موسى –ع- ما

¹ Jacques Fontanille, Sémiotique du discours, 3^{ème} édition, 2016, Pulim collection : nouveaux actes sémiotiques, Limoges, France.P. 130-133.

يشير ضمناً إلى ذلك الانتباه العاطفي (...فقال: بَلَى عَبْدٌ لِي عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: يَا رَبَّ كَيْفَ بِهِ؟)¹.

لقد كان النبي موسى -ع- مطمئناً إلى أنه أعلم الناس على الأرض، لكنَّ إخبار الله تعالى له بوجود شخص آخر أعلم منه سيسوش ذلك الاطمئنان، وذلك يمثل المرحلة الأولى في النموذج العاطفي.

2.5 الاستعداد العاطفي La disposition passionnelle

في هذه المرحلة تتحدد عند الشخصية نوع العاطفة، وفيها تتصور تلك الشخصية كل ما يمكن من الاحتمالات الناتجة عن تلك العاطفة وتحدد من خلالها التصرف المناسب حسب استنتاجها. يقابل ذلك ما يسمى في البرنامج السردى بمكونات الفعل في الكفاءة كالرغبة في الفعل ووجوب الفعل.

في قصة النبي موسى -ع- والعبد الصالح، هناك رغبة لدى موسى -ع- في لقاء العبد الصالح .

3.5 المحور العاطفي Le pivot passionnel: هو المرحلة الرئيسية في النموذج العاطفي، وفيها تتغير الحالة العاطفية للشخصية وتكشف له سبب ذلك التغير فينقص التوتر ويظهر احتمال واحد للعاطفة يقابله في البرنامج السردى بمعرفة الفعل والقدرة عليه. فالنبي موسى -ع- عرف ما يجب فعله وهو لقاء العبد الصالح، ويعرف أين يلتقي به كما أخبره الله تعالى، وهو قادر على تنفيذ ذلك والدليل ذهابه مع فتاه لبحث عنه.

4.5 الانفعال Le pivot passionnel

ويمثل المرحلة التي تظهر فيها آثار العاطفة على سلوك الشخصية سواء في تعابير الوجه أو حركات اليدين أو في طريقة الكلام.

عاطفة حب العلم عند النبي موسى -ع- جعلته يقبل بشروط العبد الصالح الذي سيعلمه، لكنه سرعان ما ينسى شرط السكوت في أول درس (خرق السفينة)، إذ يعلن اعتراضه على سلوك معلمه بالرغم من حرصه على التعلم منعه، وهذا انفعال ظاهر سببه

¹ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل أي البيان. تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر. الجزء الخامس عشر. الطبعة الأولى. 2001. القاهرة. ص. 324-325.

جهل النبي موسى -ع- لنوع العلم الذي هو بصدد تعلمه وليس انفعالا رافضا للعلم الذي أحب أن يتعلمه، ومظاهر الانفعال ستكرر مع الحادثتين اللاحقتين (قتل الغلام وبناء الجدار).

6. الموقف الأخلاقي La moralisation:

الموقف الأخلاقي هو المرحلة الأخيرة من النموذج العاطفي، وفيه يظهر موقف الآخرين من الشخصية صاحبة العاطفة. ويكون مصدر ذلك الموقف عادة العرف الاجتماعي كالدين والعادات والتقاليد.

في قصة موسى -ع- مع العبد الصالح، يصدر الموقف الأخلاقي من العبد الصالح إذ يقرر نهاية العقد الذي أبرمه مع تلميذه موسى -ع-، نجد ذلك في الآية الكريمة التالية: (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا). فقد كان الشرط بينهما ألا يصدر موسى -ع- أي تعليق أو رد فعل على ما يراه من تصرفات العبد الصالح، لكن النبي موسى لم يستطع السكوت وهو نفسه من وضع شرط الفراق بينه وبين العبد الصالح إذا صدر منه رد فعل، تقول الآية الكريمة في ذلك: (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا). وهكذا يفترق المعلم والمتعلم بعدما يتحقق لدى كليهما استحالة الاستمرار لأن ما يصدر عن المعلم من أفعال لن يستطيع النبي -ع- الصبر عليها وقد أشار إلى ذلك العبد الصالح في بداية القصة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا).

الخاتمة:

إن أهم ما يمكن استنتاجه من هذه الدراسة ما يلي:

1. التحليل السيميائي السردى لغريماس ومدرسته يساعد على تحليل السرد بطريقة تختلف عن باقي المناهج النقدية، بحيث يركز على بنية المعنى وتطوره من خلال المشاركين في إنتاجه (الشخصيات وأدوارها العاملة).
2. التحليل السيميائي للسرد منهج متكامل بشقيه (سيمياء السرد وسيمياء الأهواء) بحيث يهتم بالأفعال والدوافع النفسية للأفعال.
3. التحليل السيميائي للسرد لا يهتم بما هو خارج النص، فتركيزه كله على ما في السرد ولا يلجأ إلى خارج النص إلا للضرورة.

4. من خلال تحليل قصة النبي موسى -عليه السلام- والعبد الصالح سيمياء يتبين لنا أن السيمياء السردية بإمكانها أن تكشف عن البنى السردية الموجودة في القصص القرآني - وهي كثيرة - كما تكشف عن العواطف وتطورها لدى أبطال القصص ونتائجها السلوكية. وهكذا يمكن إنجاز دراسة سيميائية متكاملة عن السرد القرآني وبنيته وأبطاله دون المساس بمعناه وغاياته.
5. ما تناولناه في المستوى السطحي من السرد القرآني ما هو إلا الجزء الخاص بالمكون السردية الذي يشمل النموذج العاملي والبرنامج السردية. فهناك قسم مهم في المستوى السطحي يدعى المكون الخطابي وفيه يتناول التحليل السيميائي الصور الذهنية كالعلم والجهل... والأدوار الثيمية (الاجتماعية) التي تقوم بها شخصيات السرد القصصية كما يتناول الفضاء والزمان التي تتحرك فيها تلك الشخصيات...
6. في الأخير يمكن القول إن التحليل السيميائي للقصص القرآني يضيف دراسات جديدة بأدوات نقدية معاصرة مختلفة تفتح آفاقا لفهم بنية السرد القرآني ومكوناته.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي البيان، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الجزء الخامس عشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2001.
2. الجيرداس غريماس وجاك فونتاني، سيميائيات الأهواء، ترجمة سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010.
3. سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سورية، 2012.

4. Groupe D'Entrevernes : Analyse Sémiotique Des Textes . Introduction, Théorie, Pratique. Presse Universitaire de Lyon. 6eme édition, 1988.
5. Groupe d'Entrevernes : Signes et paraboles. Sémiotique et texte évangélique. Editions du Seuil. Paris. 1977.
6. Jacques Fontanille : Sémiotique du Discours, Editions Pulim, 3ème édition 2016, France.
7. Jacques Fontanille : Sémiotique Et Littérature, Editions Pulim 1999, France.
8. Jacques Fontanille : Dictionnaire Des Passions Littéraires, Editions Belin 2005, France.
9. Algirdas J. Greimas et Jacques Fontanille, Sémiotique des passions, des états des choses, éditions du Seuil, Paris, 1991. France.